Journal Of the Iraqia University (68-2) August (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

أوراق الخريف لاودنيس (دراسة تأويلية)

المدرس المساعد نور رحيم حنيوي
مديرية تربية المثنى العراق

Autumn Leaves by Odense (Interpretive Study)

Assistant Lecturer Nour Rahim Hanawi
Email: Nooraliaa4511@gmail.com

الملخص

يعد التأويل من النظريات التي شغلت النقاد قديما وحديثا، اذ مارس سلطته على النص بشكل كبير من اجل الولوج الى المعنى المضمر ومحاولة استنطاقه، مبتعدا عن الدراسات السطحية التي تحاول تلامس المعنى العام، وليس المعنى الغامض او المحايث، ولهذا جاء بحثنا كمحاولة لاستنطاق قصيدة أوراق الخريف للشاعر ادونيس ؛ وذلك لعدّة مبررات، منها، ان النص بمجمله يصلح للقراءة التأويلية، ووجود انساق مضمرة حاول البحث الكشف عن مستورها ،كما ان ادونيس كان يؤمن تماما بالغموض الشعري وما يحمل من أهمية كبيرة في الشعرية الحداثوية، وكل ما ذكرناه أسباب كافية لقراءة هذه القصيدة قراءة تأويلية، تجعل المتلقي في خضم الافعال القرائية، فالقارئ في المنهج التأويلي ينفذ من دلالة الى أخرى من دون ان يكون للاولى غلبة على غيرها من دلالات الأخرى ، النصوص التي لا تحمل سوى دلالة واحدة تخرج من المنهج ، اما مجموعة أوراق الخريف تدخل في نطاق المنهج التأويلي وهذا ما دفع الباحثة لتناول الدراسة في مباحث ثلاثة وقد تضمن، المبحث الاول القراءة الأولى .اما الثاني فكان القراءة الثانية والمبحث الثالث القراءة الثالثة ثم النتائج التي توصلت لها الدراسة مردوفة بجريدة المصادر والمراجع اخيرا لاندّعي الكمال في مساحتنا النقدية هذا، بقدر ما نرى انها قراءة اخرى، قد تلامس الحقيقة او تجانبها او تكشف عن مقاصد المؤلف المتخفية وراء القناع، او قد تبتعد عنها. وفي كل الاحول هي جهد فكري ادبي نقدي، ومحاولة لإماطة اللثام عن المسكوت عنه بالقصد المختبئ وراء الرموز في الخطاب الادونيسي ،ويمكن أن تُعد قراءة جديدة سواء كُتب لها النجاح والتوفيق ام لم يُكتب فهي محاولة ليس الا . ومن الله التوفيق.الكلمات المفتاحية: ادونيس ، أوراق الخريف، دراسة تأويلية

Abstract

Interpretation is one of the theories that preoccupied critics, ancient and modern, as it exercised its authority over the text to a great extent in order to access the implicit meaning and attempt to interrogate it, moving away from superficial studies that attempt to touch upon the general meaning, and not the ambiguous or immanent meaning, and for this reason our research came as an attempt to interrogate the poem Autumn Leaves. By the poet Adonis; This is for several justifications, including that the text as a whole is suitable for interpretive reading, and the presence of implicit patterns whose hidden meanings he tried to uncover, and that Adonis completely believed in poetic ambiguity and the great importance it carries in modernist poetics. All that we have mentioned are sufficient reasons to read this poem as an interpretive reading, making the recipient In the midst of reading actions. The study included two sections, the first of which related to the terminological and procedural concepts of interpretation and hermeneutics. The second was an analytical and interpretive reading of the intentionality of the wind leaves, then the results reached by the study were presented in the Sources and References newspaper. Finally, we do not claim perfection in this critical space, as much as we see it as another reading that may touch the truth, sidestep it, reveal the author's intentions hidden behind the mask, or may move away from them. In all cases, it is an intellectual, literary, and critical effort, and an attempt to uncover the hidden intention hidden behind the symbols in Indonesian discourse. It can be considered a new reading, whether it is written for success or not. It is nothing more than an attempt. And from God, success
Keywords Adonis, autumn leaves, study

اهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى الإجابة على مجموعة من الأسئلة التي تطرقت الى فكرة التأويل وتطبيقاتها في شعر ادونيس :

١-ما الإجراءات التطبيقية التي اتخذتها البحث في رصد آاليات التأويل عند ادونيس ؟

٢- ما الحاجة للتأويل في النصوص الشاعر ادونيس

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على منهج التحليلي الوصفي الى جانب المنهج التأويلي وذلك لقدرة الوصف على حصر مفاهيم نظرية التأويل ، فضلا عن استخدام اليات التحليل التي تمارس التطبيق العملي لفعل قراءة وفي النصوص الشعرية التأويل

هيكل الدراسة

المبحث الأول : القراءة الأولى المبحث الثاني: القراءة الثانيةالمبحث الثالث: القراءة الثالثة

المقدمة :

تمة نصوص تسترعي انتباه المتلقي بعد تكرار القراءة الى شي مخفي يتطلب الملاحقة والبحث، وقد يكون المؤلف قاصدا ذلك او أراد ان يعبر عن معنين بمعنى واحد. ويعد التأويل من أحد المناهج النقدية الأدبية الحديثة التي تهتم بتعدد المقاصد والقراءات للنصوص الأدبية الشعرية والنثرية، يعمل على استنطاق النصوص وفك رموزها والبحث عن المعنى الخفي وما تؤول اليه هذه النصوص، اذ كان اهتمام البحث هو القراءة ثم التأويل في شعر ادونيس (قصيدة أوراق الخريف)، ومحاولة البحث عن المعاني الخفية المتأتية من الغموض الذي اكتنف شعر ادونيس والقابل للتأويل. ان شعر ادونيس انماز بخصوصية منفردة قائمة على غموض لغتها ، فتتملك لغته طاقات تعبيرية وفنية عالية من جهة ومن جهة أخرى تكون صعبة المنال ومستعصية الفهم، اذ تحتاج الى قارئ يحاول الولوج في معالمها بفك رموزها وغموضها ، لان الشاعر يستعمل اللغة المتاحة الا انها تتميز بالجدة والغموض، لتخلق جدلية تفسر النص الادبي بمعاني مختلفة ، اول طابع يميز الشاعر من سائر الناس قدراته على ان يستخرج من اللفظة المعينة عددا من المعاني يعجز عن استخراجها غيره ، فنلحظ تأثير الالفاظ في الشاعر بشكل كبير الى الحد الذي تنفجر، لتخرج كل ما تحتويه في جوفها من صور ومشاعر وتجارب، فكل لفظة عند الشاعر مستقلة بوجودها متميزة بشخصيتها، تختلف عن غيرها في خصائصها وسماتها، فالكلمة عنده لا يكتفي تفسيرها بالعقل، بل تستحضر القلب والخيال أيضا، وقد احتوى البحث مبحثين، تناولنا في المبحث القراءة الأولى . اما المبحث الثاني تناول القراءة الثانية والمبحث الثالث القراءة الثالثة ثم خاتمة لاهم النتائج التي توصلت اليها الباحثة مردوفة بجريدة المصادر والمراجع.

القراءة الأولى قبَل الدخول في مساحات النص الشعري الادونيسي، وتجربته الانسانية/ الفكرية التي تُعدُّ كلَّ شيءٍ لغة قابلة للتأويل، فهناك بعضُ المرجعيات التي اتكأ عليها الشاعرُ ادونيس، كاشارات / شفرات رمزية ظاهرية ، تُحيل الى دلالات مضمرة هي المقصودة ذات معان مغايرة، ضمن انساق الاصولية والعرقية والتراثية والفلسفية والفكرية والعقائدية ، والتي اثّرت في اسلوبه وطرائق تفرده باتجاه التحرر والثورة والاصلاح والرفض بأنواعه المختلفة، بخاصة في الشعر الذي هو مقصدنا في هذا البحث ،ضمن التأويل الذي يراه النقاد والفلاسفة فكرة اخرى لفهم الفهم او لمعنى المعنى او لتعدد المعاني، وصولا الى المقاصد الخفية المسكوت عنها، والتي احال اليها المرسل لعدة اعتبارات منها، الاستلزام الحواري او الاقتضاء او التابوهات الراديكالية الاصولية، فضلا عن دراساته للفلسفة الغربية الحديثة بخاصة الالمانية ،خلال سفره او اقامته في عدّة دول عربية واوربية ، وقراءاته للتراث العربي والاسلامي المشرقي والمغربي، والفلسفة القروسطية فجميع هذه المرجعيات الثقافية، تمثّلت في انساق مضمرة للشاعر المفكر الفيلسوف ادونيس، اذ لم يعد " مطلقاً عمليَّة اقتباسٍ لنصٍّ من التُّراث، وإنَّما هي عملية تفجيرٍ لطاقاتٍ كامنةٍ في هذا النَّص يستكشفها شاعرٌ بعد آخر، كلٌّ حسب موقفه الشُّعوريّ الرَّاهن" (إسماعيل، ١٩٦٧: ٣٢)وطغت على قصائده كما طغت على افكاره السياسية والفلسفية والفكرية، التي على اثرها اتهمه البعضُ بالحدّية والندّية والضدّية من الآخر المركزي المتطرف، حتى أُتهم بالزندقة والخروج والتطرف والمروق مِن قبل بعض الحركات او الجماعات الاصولية العربسلامية، بخاصه في بلده الذي كثرت فيه هذه الجماعات المتعارضة مع الثقافات القديمة الراسخة في بلده، كنتيجة حتمية لاحتلالات متعددة الثقافات ومازالت، لذلك نجدها تطفو على سطح النص الادونيس، التي يرى وجودها مبررا وحجّة طبيعية لوجود كمٍ هائلٍ من المحتلين لبلده على مدى قرون طويلة ومريرة.وبإمكاننا اقتفاء اثر هذه المرجعيات المتعددة الانساق في خطاب ادونيس، والتي تساعدنا في عملية تأويل النص الادونيسي ،فمعنى المعنى وفهم الفهم لا يتم الا من خلال الاحاطة بجميع ظروف الشاعر الداخلية والخارجية، وصولا الى مقاصده الحقيقي المسكوت عنها عبر معان مرتبطة بهذه السياقات والمرجعيات كما في قوله:(اودنيس ١٩٨٨م :٢٣)حطامُ الفراغ على جبهتي

يمدُّ المدى ويُهيلُ الترابايُغلغِل في خطواتي ظلاماً ويمتدُّ في ناظري سرابا ان الفراغ يخلو من الغرض والمصلحة والمنفعة المادية فهو لا يهدف اليها ولو تحقق شيء منها خلال وقت الفراغ ولكنها ليست هدفا [1]، (عبد الحي،١٩٧٣: ٢٢) ،لذا شكّل الفراغ ثيمة ايقونية للامتعاظ واليأس والغرابة والعجب والملل كقراءة اولية تقليدية سطحية ظاهرية معجمية افهامية من فرغ يفرغ وتفرّغ وافراغ ، أي الوقت الزائد عن الحاجة الذي يعيشه الشخص المتفرغ او الفارغ ،وغير المعمول به او المنتِج او المستغَل من قبل الشعوب العربية او الشرق اوسطية بشكل عامة بخاصة الاسيوية التي تعاني من البطالة وهي سبب لهذا الفراغ أي مزيد من الوقت بلا عمل بالتالي يحفز الغرائز العدوانية وغرائز العنف في الشخص المتفرغ ، وهو ما تشير اليه القراءة التداولية التفسيرية الثانية، بينما يرقب ويتحسس الشاعر ثيمة او ايقونة الفراغ الذي شكل عاهة ومثلبة وخلة في المجتمع العربي او الاسلامي.فالشاعر يدعو في الوقت نفسه لتجاوز هذا الفراغ او هذا الغول او هذا التعطيل الفكري والجسدي للانسان العربي عبر، اعادة ترتيب الماضي/ الامس/ على شكل شعَر تصويري ايقوني، له أجدل يمكن ضفرها بطريقة ما أي على الرغم من تعدد الثقافات والعقائد والمذاهب والعلوم في التراث العربي والاسلامي.وفي قوله: (اودنيس ١٩٨٨م :٢٤)

في أرضنا شبحٌ
يتمطّى سرابا
ورملا
ويملأ اعماقنا يباساً
ويملؤها دُكنةً، ومحلا
وفي أرضنا مَللٌ يُبدع المقابر
وينثرها عبر أيمانا، انينا وعبرَ خُطانا مجازر

في ارضنا / بلدنا ، شبح : شبه كينونة وتصور لسراب ، والاشباح : الكيانات او الارواح المغيبة الحاضرة المنبعثة من الاموات البشرية او الحيوانية. فتعيش حالة الثبات والتحول بينا ، وفي المعنى التداولي هو الشخص الذي نسمع به ولا نراه على الرغم من اننا نتحسسه بينا فلذلك نطلع على كل انسان لا نراه الا سريعا وفي أي مكان أي لديه قوة على الظهور والتخفي في معظم الامكنة، بسرعة فائقة .ولكن في القراءة التأويلية للمفردة ان الشاعر اراد ان يرمز الى الحاكم / الشبح / المتخفي / المتمترس وراء الدبابة والبندقية والحصون المنيعة ، اذ ان " لكل قطاع منتج وفاعل في المجتمع، ولكل سلطة أدوات سيطرتها وحجبها ... فنحن في النهاية أدوات راغبة ولكل رغبة آلياتها السلطوية الملموسة أو المجردة " (يقطين ٢٠٠٢: ٥٥) ، فأشار بمفردة الشبح للحاكم الذي يمثل الفزاعة التي تفزع الشعب من دون أي نفع له فهو كالشبح لا يظهر لرعيته ولا يهتم بها فقط يخفيها في ظهوره المفاجيء والمرعب، فهو في عداد الاموات الاحياء .وفي قوله : " يتمطى سربا او رملا " ، فالمعنى الافهامي يركب السراب او الرمل ، ويأخذنا المعنى الدلالي الى التداولي لتفسير وهو اشبه بالمثل العراقي الساخر (انت تحلم / يحلم ، طير فيالة / مبالغ في كلامه ومراوغ في سلوكه) ويقول كذلك : (اودنيس ١٩٨٨م :٢٤)

هنا الحقد ركّز راياتِه
وشرّعُها قِمّةً وطريقا
يحطُّ على توقنا صقيعاً
ويضرمُ في حبّنا حريقا

فكان الاهتمام في العصر الحديث ينصب على التغيير بسبب ما تركته الحرب العالية الثانية وبهذا فقد أصبح الشعر ميدانا لتجارب شعرية متلونة فضلا عن الحقد الذي انتجته السياسات الايديولوجية المختلفة في نظر الشاعر الثوري ، تسبب في خلق التعصب والجهل والفتن الى درجة الاقتتال والصراع الدموي في مجتمعاتنا العربية والاسلامية لعمق العقول وشيوع الفساد والنحول والتلقي المتناقض للماضي المزدوج ودخول عناصر اجنبية ساهمت في تعقيم الفكر العربي لصالح مصالحها الشخصية ، بالتالي شرعت لطرائق وقيم وصيغ تابوهاتية ضيقة مغالطة مسفسطة مكفّرة اضرمت النيران في بلداننا ، فيأسف الشاعر لأن يأخذ الحقد –كسلوك سيكولوجي سادي عدواني–ماخذه على المستوى الشعبي ويتفشى في البلد ، وان تكون له ساحة مشرعة ابوابها للجميع لتكون البلدان حلبات صراع واقتتال من صخب وحرب يقودها الجهل ويحكّمها الخرافة والعصبية القبلية التي " وسخّت ابنائنا " أي، افسدت عقول ابنائنا وجوّفتها وقدّمتها قرابينا للجهل والتعصب والحكّام الفاسدين والظالمين .موقف الشاعر من الوجود يعتمد على ثقافته الخاصة وبهذا فقد تلونت الصورة الشعرية بحسب هذا الموقف إن من الوجود، فاعتماده على موقفه الفكري والثقافي كان أكثر من

اعتماده على تجاربه المباشرة لأنه يدرك بما لا يقبل الشك بان العالم لا يعطيه انماطا واضحة للاستجابة فهو يفكر في حدود ذاته فالصورة في شعر الحداثة العربية المعاصرة اصبحت وحدة وكيانا مستقلا واداتها توسيع اللغة وامكاناتها التعبيرية (السلطاني ٢٠٠٩: :٨) ، فالشاعر هنا معني بقضية الالتزام المجتمعي والاخلاقي والثقافي للنهوض من السبات العميق والقنوط والكبوت لذلك نلمس في لوحاته الشعرية هذه ثيمات تضمر وراءها مقاصد بعيد الغور بالنسبة للقارئ العادي ، ربما هو يكتب بايديولوجية رمزية غامضة وقد يوقع نفسه في احضان ما نفاه او عارضه حين ينتقل من مساحة الى مساحة اخرى او ينتقل من مربع الى اخر يشبهه كما ورد في قوله:(ادونيس ، ١٩٨٨: ٢٤-٢٥ .)

وللحقد في شعبنا
-بلادٌ وشعبُ -
له ساحةٌ واصطخابٌ وحربُ
يوسّخ اجواءنا
ويحفر ابناءنا
كهوفَ ضلالٍ وقبحِ ،
ويصفع في وجههم كلَّ نجم،
ويخنق في جفنهم كلَّ صبح

ن عملية تأويل النصوص الشعرية ليست على درجة واحدة، بل أنها مختلفة من نص لآخر (مفتاح ،٢٠٠١: ٩٧)، فنلحظ ان الفعل (يوّسخ) على وزن (يفّل) قد شكل علامة سيميائية فارقة متضادة ما بين النظافة والوساخة المعجمية والتداولية بينما يذهب الشاعر بنا الى ابعد من ذلك في قراءة تأويلية الى وسخ النفوس والعقول والاذهان والسلوكيات بأفعاله الشنيعة. كذلك ان تكرار الفعل(الحدث) بوزن يفعل (يحفر يخنق..) شكّل هذا التوازن الصرفي رنينا موسيقيا في زيادة حدة التوتر النفسي ازاء الاخر المُحتل والمحتكِر،اذ ان هذا الخطاب فالشاعر سعى الى توظيف خطابه الاشهاري الحجاجي السيميائي هذا برمزية بالغة وحاذقة، لتعرية المرسل الخالق المنتج الباث للخطاب السلطوي التعموي عبر تشكلات افهامي استدلالية، خاصة بمتلق ابعد من العادي ليكتشف المعاني المتعددة فيه .

القراءة الثانية يسعى الشاعر الى توظيف خطابه الاشهاري الحجاجي السيميائي برمزية بالغة وحاذقة، لتعرية المرسل الخالق المنتج الباث للخطاب التعموي عبر تشكلات افهامي استدلالية، خاصة بمتلق ابعد من العادي ليكتشف المعاني المتعددة في ضوء قوله:(ادونيس، ١٩٨٨: ٢٣)

حطامُ الفراغ على جبهتي
يمدُّ المدى ويُهيلُ الترابا
يُغلغِل في خطواتي ظلاماً
ويمتدُّ في ناظري سرابا

ويذهب بنا الشاعر الى معنى تأويلي اخر نظنّه بيت القصيد في قوله وهو اعادة ترتيب الماضي المؤرق لادونيس بترسباته، بشكل منطقي عقلاني بعيدا عن العبثية والخيال والاسطرة، بحسب مرجعيات الشاعر الفكرية والثقافية والفلسفية تحديدا، عبر استعادة ما غبر منه وصياغته صياغة جديدة، بعد تشذيبه وتهذيبه، وهو ما عمل عليه الشاعر كثيرا في قراءات كثيرة للتراث العربي والاسلامي يثير الشاعر تساؤلاً جذرياً يستكشف اللُّغة الشِّعريَّة ويستقصيها، ويفتتح آفاقٍ تجريبيَّةٍ جديدةٍ في الممارسة الكتابيَّة، وابتكار طرقٍ للتَّعبير تكو ن في مستوى هذا التَّساؤل، وشرط هذا كلّه الصُّدور عن نظرةٍ شخصيَّةٍ فريدةٍ للإنسان والكون (ادونيس ١٩٨٠م، ٣٢١)لذا نجده يأسف للفراغ الذي يجتاح ويغزو ويحتكر ويسيطر على المجتمعات العربية والاسلامية عندما رصده كأحد وسائل التعطيل الفكري والثوري في المجمعات العربية، فالصورة عند ادونيس تمثل " فالشاعر منفتح على ثقافات كثيرة، وهذا الامر جعله يفصح عن رؤيته في ضوء الجملة الفعلية (يهيل التراب) على عقولهم واجسادهم، فالتراب معجميا اديم الارض الناعم المانع للرؤية او النظر او الجمال، والمتداول يمكن ان يكون الغبار والاتربة مخلفات اديم الارض الناعم ولكن بقصدية التعتيم والمنع والاقصاء والحجاب، فضلا عن تعمقه في تلك الرؤية بقوله:(ادونيس ، ١٩٨٨: ٢٤)

في أرضنا شبحٌ
يتمطّى سرابا
ورملا

ويملأ اعماقنا يباساً

ويملؤها دُكنةً، ومحلا

وفي أرضنا مَللٌ يُبدع المقابر

وينثرها عبر أيمانا، انينا وعبرَ خُطانا مجازر

القراءة التأويلية الثانية قد تكون رمزية الشبح تشير الى الوهم و الضعف الذي أصاب الانسان العربي وسيطر على النفس الانسانية، اذ ان الشبح منتشر عند الجميع، فهو مخيم على البلاد ويجعل النفوس عاجزة عن العمل والانجاز لغرض تغيير الواقع والنهوض بالمستقبل، فالشعب تسيطر عليها حالة البطالة يجعله يشعر بالملل والعجز ، في ضوء فقدان الامل المنشود في التخلص من الحروب وتوفير العيش الرغيد، وهذا الام السلطوي المتعالي الانوي الاحادي ينشر على ايامانا انينان الصورة عند ادونيس نتاج علاقة بين المؤثر والمؤثر فيه والمؤثر هنا بمنزلة الاب وهو الروح، واما المؤثر فيه فبمنزلة الام، وهي الطبيعة . موضع التحولات" (ادونيس ٢٠١٠م: ١٤٧)، لذا شكل الخطاب "عبر خطانا مجازرا" صورة تفصح عن كثرة التقتيل الجماعية التي يرتكبها الحاكم الجائر يوميا بحق ابناء شعبه والمجزرة من الجزور، أي الشاة التي تُعدّ للجزر أي الذبح ، فهو مصير حتمي لكل من يخرج من عباءته ، وهذا ما خلق الحقد والضغينة والبغضاء بين ابناء النسيج الواحد حينما تبث الخطابات الايديولوجية المسمومة في النسيج والجسد الاجتماعي الواحد؛ لغرض السيطرة على مبدا التفريق الذي يحقق السيادة ، شاهرا راياته بكلّ ما اوتي من قوّة واقناع سفسطائي مغالط، لتدمير مراكز الاخر عبر المغايرة والاختلاف والاختلاق.فالوكوس يسعى هنا الى نسف وهدم المراكز الاجتماعية المختلفة معه واعادة صياغتها على وفق برنامج وخطاب سلطوي مستعلي اخر يضمن بقاء المركز وذوبان الاخر المضطهد عبر وسائل مقدسة مغالطة او مدنسة في واقع امرها. فشرّعها كقيمة اعتبارية اجتماعية رمزية مقدسة، جاعلا منها طريقا يُسلك ويُحتذى ويُقتفى لخدمة خطابه المستعلي، وبالتالي فان المعنى الابعد ان صح تقسيمنا لدرجات الفهم معنى قريب ومعنى متوسط ومعنى ابعد هو المقصود فيقول :(ادونيس، ١٩٨٨: ٢٤)

يغيب ملامح الحياة

هنا الحقد ركّز راياتِه

وشرّعُها قمّةً وطريقا

يحطُّ على توقنا صقيعاً

ويضرمُ في حبّنا حريقا

ان المتأمل للنص الشعري يرى ان دلالة الحقد تنفتح على مداليل عدة ، اذ انها تعد سمة من السمات البشرية وتؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة على تصرفاتهم ومايصدر عنهم وتختلف من انسان لآخر، وينشأ نتيجة لتعارض الشي المكروه مع حاجات الفرد ودوافعه ومعتقداته[٢] (يونس، ١٩٩٣: ١٦٣-١٦٤) في ضوء الجملة الفعلية (يغيب ملامح الحياة) ولاسيما اذ تشير الى تأويلات عدة بوصفها رمزا مكثفا للواقع بسلبياته، فتظهر الحياة بصورة مشوهة وغير مألوفة في الفضاء المجتمعي الذي يعيش فيه، فيرى هذه الصفة المذمومة استمدت شرعيتها وشقت طريقها وارتفعت منزلتها في مجتمع الشاعر من خلال المناصرين والمؤيدين لها، فالذات تدرك وتعي خطورة تلك الصفة التي تقضي على الملامح الإنسانية المتمثلة في الحب والتوق، فالنص مكتنز بالأفعال المضارعة (يغيب – يحط- يضرم) محاولة منها في تقويضها لغرض إزاحة حاضر الحياة المقيت بأفعالها المثيرة للتساؤلات والتأملات وحيوية روح الشاعر ويصف بلاده في قوله: (ادونيس، ١٩٨٨: ٢٤-٢٥

بلادٌ وشعبُ –

له ساحةٌ واصطخابٌ وحربُ

يوسّخ اجواءنا

ويحفر ابناءنا

كهوفَ ضلالٍ وقبحِ ،

ويصفع في وجههم كلَّ نجم،

ويخنق في جفنهم كلَّ صبح

فيصفُ هذا الحقد الطائفي بساحة يضج فيها الصخب والحرب التي تضرم يوميا في قلوب ابناء الشعب، وهنا لفظ "الضلال" و "قبح " المعنى المعجمي يختلف عن معناه التداولي / الذل النفسية، وبدوره كذلك يختلف عن المعنى التأويلي للصفع والخنق الذي يثير الرعب في القلوب والنفوس

المستضعفة يوميا وفي اشارة بالغة الاهمية الى تلك الشخصيات الدالة التي تظهر انطباعا مدلوليا متضادا / منافقا للشعب، ممن يُسهمون في بناء وتشكيل الخطاب السلطوي كبنى ضمنية لخطاب متعال ، اذ تعتاش على موائد السلطة الدموية واصحاب القرار، كما وصفهم الدكتور علي الوردي ب"وعاظ السلاطين" وبهذا فهو يوسّخ اجواء البلد / الأفق بضلاله وعماه وتشكلاته وتمظهراته اللفظية والسلوكية والحركية للأفعال الانجازية، "فيصفع في وجوههم كل نجم" الصفع هو ضرب الخد او القفا بباطن اليد بقوة تظهر صوتا وهذا الفعل الانجازي تداوليا يبعث الى المتلقي انطباعا سيئا للمنجز له؛ كونه سلوكا انجازيا ساخرا منهكا لانسانيته او مستغلا لحقوقه فالصفعُ هنا ليس المعنى المعجمي او التركيبي او التداولي الذي يريده الشاعر، بل يأخذنا الى معنى ابعد من ذلك وهو اذلال الشعب والاستهانة به وهذا الفعل الانجازي يأتي من مرسل / سلطة قوية باطشة ظالمة، ومتلق عاطل عاجز مظلوم مستضعف.

القراءة الثالثةان المعنى التأويلي يذهب بنا الى اكثر من قراءة في ضوء "فن التأويل وتفسير النصوص، بتبيان بنيتها الداخلية والوصفية ووظيفتها المعيارية والمعرفية، والبحث عن حقائق مضمرة في النصوص" (بعلي٢٠١١ /١٠/١٠، ع،٤٤٠)، ذلك فالقراءة الثالثة لثيمة التراب الذي يستعمل في دفن الاموات وهو ما قصده الشاعر وهو يميت الاحياء ويقتل ارواحهم ويعقم عقولهم، يشير الى ذلك التراث الذي دُفن وأُهيل عليه التراب بمعنى من اليأس المؤبد، لذلك التأريخ والتراث الذي دفن نفسه بعقم تفكيره وضيق خياله، وابتعاده عن المنطق والبرهان وتعلّقه بالأموات والتقليد، كون الانسان عند ادونيس ليس بماضيه، بل بما يقّدمه لحاضره ومستقبله ، وينشر الظلام ويُكبّل الخطو، ويتحول الى سراب ويعشعش اليأس في العقول، فالفراغ عنده يمد المدى وهذا الامتداد يهيل التراب أي يميت الفكر قبل الانسان اشارة الى ان التراث المكبل للانسان والمعطل لفكره يخلق الفراغ والكسل والخمول وضعف او عقم التلقي وبالتالي يخلق مجتمعات محبطة مستهلكة غير منتجة تؤمن بقدرها الاسود وموتها المحتوم هو الحل من دون ان تنفض غبار الكسل لتعيد انتاج حياتها من جددي بشكل يواكب حاضرها ويضمن مستقبلها، فالفراغ يهيل التراب على الاموات في قتل تأبيدي، ويزرع في خطواتهم ظلاما / جهلا يأسا سكونا كبوتا ..حتى يمتد السراب في عينيه، عشّا وفي راسِه فراغا سطحيا فارغا من ايّة ثقافة موسوعية، فيقول :(ادونيس، ١٩٨٨م : ٢٣)

حطامُ الفراغ على جبهتي
يمدُّ المدى ويُهيلُ الترابا
يُغلغِل في خطواتي ظلاماً
ويمتدُّ في ناظري سرابا

فالفراغ شكّل ثيمة او علامة سيميائية على جبه الشاعر كانسان عربي استثارة القارئ ودفعه إلى التَّأمُّل بدل الاسترجاع والتَّحقُّق، فصور علامة الكسل والضياع والتشتت والهجرة ،في لوحة سوداوية في فكر ونفس الشاعر الثوري المتطلع الى حياة وفكر ومستقبل متحرر افضل عبر ثورة معرفية صوفية كبرى داخل المجتمعات العربية ، فيأسف الشاعر ان تكون احلامنا كأحلام العصافير صعبة التحقق والمنال في ظل هذا القمع والكبت والذل والحصار الفكري والجسدي والمعرفي الذي سببه ذلك الماضي المؤدلج المحمل بكم هائل من التابوهات التي قوضت الفكر وقلصة مساحة العلم وقبحت الاخر واقفرت النفوس وقرحت العيون بخطابات مثقلة بالتابوهات السلطوية منعت الانسان العربي من ممارسة حريته ودوره الذي اقره الله تبارك وتعالى في كتبه الكريم (وقل ربي زدني علما ، هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، افلا يتدبرون ، افلا يتذكرون ، افلا يعلمون، هل يستوي العالم والجاهل..) اذا ان الخطاب الالهي الرسالي يوجب العلم والتعلم والتدبر والتفكر في قدرة الخالق وخلق الكون وطبيعة العلاقات ما بين الظواهر والمخلوقات ولكن انزاح التراث الوضعي البشري عن الخطاب المؤسس الاول الرسالي بمقاصد ايديولوجية بشرية تعموية منزاحة تمثلت في صراه داخلي للمؤسسة الدينية وتستمر نسقية الحقد في قوله: ادونيس، ١٩٨٨: ٢٤)

هنا الحقد ركّز راياتِه
وشرّعُها قِمّةً وطريقا
يحطُّ على توقنا صقيعاً
ويضرمُ في حبّنا حريقا

موقف الشاعر من الوجود يعتمد على ثقافته الخاصة وبهذا فقد تلونت الصورة الشعرية بحسب هذا الموقف من الوجود، فاعتماده على موقفه السياسي المتولد من وعيه الفكري والثقافي كان أكثر من اعتماده على تجاربه المباشرة لأنه يدرك بما لا يقبل الشك بان العالم لا يعطيه انماطا واضحة للاستجابة فهو يفكر في حدود ذاته فالصورة في شعر الحداثة العربية المعاصرة اصبحت وحدة وكيانا مستقلا واداتها توسيع اللغة وامكاناتها التعبيرية

(السلطاني، ع٢٠١٢،٩ : :٨) ، فالشاعر هنا معني بقضية الالتزام الوطني والاخلاقي للنهوض من السبات العميق والقنوط والكبوت ومواجهة حقد السلطة ، لذلك نلمس في لوحاته الشعرية هذه ثيمات تضمر وراءها مقاصد بعيد الغور بالنسبة للقارئ العادي ، ربما هو يكتب بايديولوجية رمزية غامضة وقد يوقع نفسه في احضان ما نفاه او عارضه، ومن وجهة نظر أخرى يرى هيمنة الشبح في قوله:(ادونيس، ١٩٨٨: ٢٤)

في أرضنا شبحٌ
يتمطّى سرابا
ورملا
ويملأ اعماقنا يباساً
ويملؤها دُكنةً، ومحلا
وفي أرضنا مَللٌ يُبدع المقابر
وينثرها عبر أيمانا، انينا وعبرَ خُطانا مجازر

ويحمل الخطاب قراءة تأويلية ثالثة تفصح هذه قراءة عن رؤية فلسفية بعيد النظر، وهي ان هذا الحاكم يحلم بسراب ويتمطى أي يحكم سراب لا بشر تطيقه اشبه بالحلم فهو مخدوع في نفسه وشعبه يكرهه، وكرسيه من رمال متحركة زائلى ، وهي نبوءة للشاعر الذي أرد ان يوصل لنا رسالة ان هذا الحاكم مصيره محتوم وقريب وان كرسيه من رمال متحركة غير ثابت لأنه غير شرعي والشرعية تأتي من المجتمع الحجر الرصين لثبات كل كرسي / حكم ،وتجعل الحاكم بدلا من ان يتمطى سرابا يتمطى ارضا صلبة . وقد تحققت نبوءة الشاعر بعض الشيء فيما جرى من احدث للثورة السورية المعارضة وتعدد الفصائل المتناحرة في بلده على السلطة وهي نتاج الفراغ والقمع السلطوي الذي افرز ثورة مسلحة عنيفة رفضها الشاعر كونها جاءت من المسجد على حد قوله ويعني بالمسجد هنا ايضا التراث السلفي الذي مثّله ابن تيمية على حد قوله.ان ادونس انشغل في السياسة بعد اطلاعه أنطوان سعادة مؤسس الحزب القومي السوري (الصراع الفكري في الادب السوري وانعكس تأثير هذا الكتاب عليه شعريا فكريا وسيا،سيا ، فالدلالة لم تكن مجرد أداة بل صياغة متقصدة في ضوء الانتقاء الواعي فتعمل على احداث تغيير جوهري في الإشارة اللغوية وعلاقة الدوال فالنص يتجاوز سلطة اللغة في كون " الانسان حيوانا مجازيا (ادونيس ، ١٩٨٦: ١٢٠)، وفي ضوء ذلك ي فترة من حياته فيصف حالة المركزية السلطوية(السيادينية)، بالشبح / الخيال الاسطوري، يتمطى الارض "سرابا" / وهم ، و"رملا" / عدم الثبات وصفة التحول .فيملئ النفوس" يباسا" / جدبا/ تصحرا/ عقما / جهلا/ تعطلا... ،و" دكنة" / ظلمة / طيخة / جهلا / قتامة/ يأسا.. وصلت فيه الفتن الى مستوى الاحقاد والضغائن التي اصبحت شرائعا وطرائقا وفنونا للقتل والاقصاء والتهميش للآخر المختلف او المعارض .وقوله: " وفي ارضنا ملل يبدع المقابر" السفسطة والتقليد والاصولية تبعث السام والملل بسبب التكرار والاصفاد المرافقة للإرسال والتواصل الاحادي الغيري الذي لا يؤمن الا بالأحادية المطلقة ويهدد الاخر بابتداع المقابر في اشارة صريحة وواضحة للسلطات المركزية (السياسية) التي تبتدع المقابر بقوة وسطوة وسلطة وقدسية الفتوى المكفرة للآخر المغاير المختلف فلا تعدد للآراء او الثقافات تحت عباءة السلطة المركزية في الشرق حسب وجة نظر الشاعر في قوله: (ادونيس، ١٩٨٨: ٢٣-٢٤)وللحقد في شعبنا -بلادٌ وشعبُ -

له ساحةٌ واصطخابٌ وحربُ
يوسّخ اجواءنا
ويحفر ابناءنا
كهوفَ ضلالٍ وقبحٍ ،
ويصفع في وجههم كلَّ نجم،
ويخنق في جفنهم كلَّ صبح

وبهذا اراد الشاعر ان يوصل رسالة الى العالم حول الشعوب العربية المغلوب على امرها، والتي تعيش حياتها بالصفع السلطوي اليومي مجبورة ومكرهة على ذلك ، وقوله : " ويصفع في وجووهم كل نجم" أي ان الصفع / الضرب / اللطم/ القوة / البطش / العنف / السلوك العدواني/ يغيب في وجوههم كل نجم أي كل محاولة للثورة والتغيير والاستقلال والتحرر او العلم والنور والفهم في اشارة تأويلية الى ان النظم والديكيتاتورية لا تريد للشعوب ان تتحرر من سطوتها وبطشها وقبضتها الحديدة، بل تريدها ان تبقى مستعبدة معطلة جاهلة ومذلولة ومحبطة ومنبطحة، كما وصف ذلك

المفكر الكبير عبد الرحمن الكواكبي في كتابه طبائع الاستبداد وباولو فريري في كتابه التعلم القهري..و" يخنق في جفونهم " / الرؤية الحقيقية كل صبح / كل تجديد وتغيير وانفراج وعلم وحقيقة .

الخاتمة :

١- ان الممارسة التأويل في الدراسات النقدية الحديثة وظيفتها الاهتمام بالمبدع والنص والمتلقي بعدما كانت المناهج التقليدية القديمة توجه تركيزها على النص والمبدع، فالتأويل يهدم حاجز الغموض بين النص ومتلقيه

ان التاويلة او الهرمنيوطيقية التي اسس لها شلايماخر وغادمير وهوسل وهيدجر وبول ريكور وغيرهم ، جاءت لتواكب الاشتغال النصي كادوات فاحصة وكاشفة لحقيقة مقاصد المرسل كردة فعل على نظريات سابقة اقصت بعض ادوات الاشتغال فقصر تحليها وعقم تنظيرها؛ لذلك جاءت بنظرية موسعة للمعنى تحت عنوان فهم الفهم او معنى المعنى، بتناولها في بادئ الامر للنصوص الدينية التي تبنتها الثورة الاصلاحية للوثر، ثم انتقلت الى النصوص الادبية التي تبناها سوسير بشكلها المبسط ثم دور شلايماخر، الذي وسّع من دائرة اشتغالها على النصوص الفلسفية والادبية وغيرها، والتي تتكون من دائرة لغوية ودائرة نفسية وبهذا وسّعت دائرة النقد والكشف والفحص بتوسعة ادواته واشتغالاته بالتركيز على الجوانب اللغوية والنفسية والمرجعية والنسقية والمعرفية والاعتقادية التي من خلالها ممكن الدخول الى عقل المرسل ومعرفة مقاصده او تأويلها بحسب فهم النص بذاته او بحسب فهم مرسله او بحسب فهم متلقيه وهذا مغاير لخاصية الفهم عند غادامير الذي يرى بضرورة فهم النص بتجرده من المؤلف، وتأويل النص بأسلوب الحوار الاستجوابي الاستفهامي ضمن علاقة المرسل والمرسل اليه والنتائج الافهامية، قد تكون تفسيرات صحيحة نسبيا تعتمد على مرجعية المرسل والمتلقي، وبالتالي هي قراءات اخرى مغايرة منتجة بطريقة اخرى .بحسب الاشتراطات اللغوية والجمالية والتاريخية لكل نص والتي يجب على كل قارئ ان يأخذها بنظر الاعتبار

٢-ان الصوص الحديثة لا يمكن تأويلها والاحتفاء بهاء الا من خلال استقراء رموزها التي تكمن في عمق مفرداتها ، فتفرض تأويلا خاصا على الناقد ولا يسمى حكما نقديا نهائيا ، اذ لكل انسام رؤى خاصة ينطلق منها لتحقيق الدراسة وفهم المعنى والقصدية في ضوء النصوص وهذ الامر ينطبق على ادونيس واقرانه الاخرين

٢-ان النص الادونيسي جاء دراسته على طاولة القراءات الثلاث للولوج في مبناه ومعناه بصفة وصفية مرة وبصفة تقريرية تعليمية افهامية مرّة وبصفة رمزية تأويلية مرّة اخرى بحسب مقتضيات كل نص، بصورة ايقونية اعلامية ارسالية ابلاغية تواصلية ايديولوجية، فضلا عن كونه صرخة ادبية فكرية تمثّلت بهدم كل الانساق التقليدية الاصولية، التي تقيّد الفكر وتعطّل عجلة العلم، وتغيّب الانسنة وتقصيها بدافع مخيالي اسطوري غير منطقي بحسب ما يراه هو لذلك نجد ان الشاعر اشتغل على نصوصه على وفق منهجه التأويلي اللغوي السيكولوجي التأرخاني ، وبهذا بات صعبا جدا على القارئ العادي ان يمسك بتلابيب معانيه ومقاصده الا بعد التسلّح بأدوات معرفية ونقدية وفلسفية كثيرة ومتنوعة اخيرا لاندّعي الوصل الى كمال الفهم في مساحتنا النقدية هذا، بقدر ما نرى انها قراءة اخرى قد تلامس الحقيقة او تجانبها او تكشف عن مقاصد المؤلف المتخفية وراء القناع، او قد تبتعد عنها وفي كل الاحول هي جهد فكري ادبي، ومحاولة لإماطة اللثام عن المسكوت عنه بالقصد المختبئ وراء الرموز في الخطاب الادونيسي ،ويمكن ان تُعد قراءة جديدة سواء كُتب لها النجاح والتوفيق ام لم يُكتب فهي محاولة ليس الا . ومن الله التوفيق.

المصادر والمراجع

- أدونيس : الثابت والمتحول ، ج ٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٥ ، ١٩٨٦ ، ص ١٢٠ .
- اوراق في الريح : ادونيس ، منشورات دار الادب ،د.ط، بيروت / لبنان ، ١٩٨٨م : ٢٣ .
- التلق وتأويل مقاربة نسقية: محمد فتاح المركز ،٢٠٠١: ٩٧.
- حفناوي بعلي : إشكاليات التأويل ومرجعياته في الخطاب العربي المعاصر، مجلة الموقف الأدبي، الجزائر، ٢٠١١/١٠/١٠، العدد ٤٤٠،
- راتحة لنهايات القرن: أدونيس ة، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، ص ٣٢١.
- سعيد يقطين : الأدب والمؤسسة والسلطة نحو ممارسة أدبية جديدة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢: ٥٥
- السلوك الإنساني : انتصار يونس ، دار المعارف ، ١٩٩٣: ١٦٣-١٦٤
- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية: عز الدين إسماعيل ، دار الكاتب العربي والنشر، ١٩٦٧، ٣٢.

- الصورة الشعرية عند الشاعر ادونيس دراسة موجزة واستنتاجا : د. طالب خليف جاسم السلطاني جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية،ع٢٠١٢،٩ : ٨
- الصورة الشعرية عند الشاعر ادونيس دراسة موجزة واستنتاجا : د. طالب خليف جاسم السلطاني جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية،ع٢٠١٢،٩ : ٨
- الصوفية والسوريالية، ادونيس، دار الساقي، بيروت الطبعة الرابعة، ٢٠١٠م: ١٤٧
- وقت الفراغ ووسائل الترويح وعلاقتها بالسلوك الانحرافي : عبد المنعم عبد الحي، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٣:

Sources and references

Adonis: The Fixed and the Mutable, Part 2, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, .Lebanon, 5, 1986

.Leaves in the Wind: Adonis, Dar Al-Adab Publications, ed

• Beirut / Lebanon, 1988 AD :٢٣

٢٠٠١،Reception and interpretation of a systematic approach: Muhammad Fattah Al-Marka

Hafnawi Baali: Problems of interpretation and its references in contemporary Arabic discourse, Al-Mawqif . ,Al-Adabi Magazine, Algeria 10/10/2011, Issue 440

.Ratiha for the Ends of the Century, Adonisa, Dar Al Awda, Beirut, 1st edition, 1980 AD .

Saeed Yaqtin: Literature, Institution and Authority towards a New Literary Practice, Arab Cultural Center, • .Casablanca, Morocco, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2002

Human Behavior: Intisar Yunus, Dar Al Maaref, 1993 •

Contemporary Arabic poetry, its issues and artistic phenomena

And the moral, Izz al-Din Ismail, Dar al-Katib al-Arabi

Wallischer ,١٩٦٧

The poetic image of the poet Adonis, a brief study .

In conclusion: Dr. Student Khalif Jassim Al-Sultani University

Babylon College of Basic Education 2012

Sufism and Surrealism Adonis Saqi House, Beirut

Fourth edition, 2010 AD

Leisure time and means of recreation and their relationship to behavior

The Deviant: Abdel Moneim Abdel Hay, Master's Thesis, College

Arts, Cairo University 1973

هوامش البحث

(١) ينظر: وقت الفراغ ووسائل الترويح وعلاقتها بالسلوك الانحرافي : عبد المنعم عبد الحي، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٣: ٢٢.